. @ 53 @

وتطلق على يوم القيامة كما هنا في هذه الآية لدلالة القرآن على ذلك ، من ذلك قوله تعالى في نفس المعنى : { يَوْمَ يَنظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَالَيْتَنِى كُنتُ تُرَاباً } . .

والقرائن في الآية منها : اكتنافها بالحث على تقوى ا قبله وبعده . .

ومنها : التذييل بالتحذير في قوله : { إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ } أي بالمقاصد في الأعمال وبالظواهر والبواطن ، ولأن يوم القيامة هو موضع النسيان ، فاحتاج التنبيه عليه . .

ويكون التعبير عن يوم القيامة بغد لقرب مجيئه وتحقق وقوعه كقوله تعالى : { اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ } ، وقوله : { وَمَآ أَمْرُ السَّاعَةِ إِلاَّ كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ } . .

ومن ناحية أخرى ، فإن الغد لكل إنسان بمعنى يوم القيامة يتحقق بيوم موته ، لأنه يعاين ما قد قدم يوم موته ، وقد نكر لفظ نفس وغد هنا ، فقيل في الأول لقلة من الناظرين ، وفي الثاني لعظم أمره وشدة هوله . .

وهنا قد تكرر الأمر بتقوى ا كما أسلفنا مرتين ، فقيل للتأكيد ، قاله ابن كثير ، وقيل للتأسيس ، قاله الزمخشري وغيره . .

فعلى أنه للتأكيد ظاهر وعلى التأسيس يكون الأول لفعل المأمور والثاني لترك المحظور ، مستدلين بمجيء موجب الفعل أولاً { وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ } ، ومجيء موجب التحذير ثانياً { إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ } . .

وهذا وإن كان له وجه ، ويشهد للتأكيد قوله تعالى : { اتَّقُواْ اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ } وإن كانت نسخت بقوله : { فَاتَّقُواْ اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ } فيدل لمفهومه قوله : { وَءَاخَرُونَ اعْتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُواْ عَمَلاً صَالِحاً وَءَاخَرَ سَيِّئاً } أي بترك بعض المأمور ، وفعل بعض المحظور . .

وعليه فلا تتحقق التقوى إلا بمراعاة الجانبين ، ولكن مادة التقوى وهي اتخاذ الوقاية مما يوجب عذاب ا تشمل شرعاً الأمرين معاً لقوله تعالى في عموم اتخاذ الوقاية { قُواْ